

نعمة وسلام لكم من الله أبينا والرب يسوع المسيح ومرحبا بكم إخوتي أخواتي في الاستماع  
لعظة اليوم وهي من إنجيل يوحنا الاصحاح الثالث والايات 16 الى 21. قال يسوع:

لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ  
الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيُدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. الَّذِي يُؤْمِنُ  
بِهِ لَا يَدَانُ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ  
النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً. لِأَنَّ  
كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ يَبْغِضُ النُّورَ وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِنَلَّا تُوْبَخَ أَعْمَالُهُ. وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ  
فَيَقْبَلُ إِلَى النُّورِ لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ.

هذا كلام الرب يسوع المسيح

عمره العالم ما سمع مثل هذا الخبر العجيب أن الله محبة ولا سمع ابدا عن الولادة من فوق  
ومن الماء والروح حتى بشر بها ابن الله وهو علم كيف نولد من جديد من فوق ومن الماء  
والروح. وهذا الخبر المفرح ذكره يسوع لرجل اسمه نيقوديموس. يقول يوحنا في بداية هذا  
الاصحاح أن هذا العام جاء إلى يسوع ليلاً وقال له: يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا  
لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ. نيقوديموس  
كان من الفريسيين وعضو في المجلس اليهودي، جاء ليتأكد من نفسه من هو يسوع بالحق.

جاء ليلاً والليل هو ظلام والإنسان هو في ظلام روحي يبحث عن طريقه. ويسوع المسيح  
الذي جاء من السماء هو الطريق الحقيقي والحي للسماء. هو نور العالم. من يتبعه عمره ما  
يندم ولا يزيد يتخبط في الظلام بل يكون له نور الحياة. داود الملك والنبى نشد هذه الحقيقة  
في احد مزاميره قائلا: لِأَنَّكَ أَنْتَ تُضِيءُ سِرَاجِي. الرَّبُّ إِلَهِي يُنِيرُ ظُلْمَتِي. نعم. والرب يسوع

قال في هذا الانجيل اربع عطاش المرة: من آمن بي يخلص. وقال لنيقوديموس: الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانُ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنِ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ. وقال له:

وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ جَاءَ لِلْعَالَمِ وَلَكِنِ النَّاسُ حَبَّوْا الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ. ماذا؟ لَأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيْرَةً. قال يسوع: كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ الشَّرَّ يُبْغِضُ النُّورَ وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ. إرادة الله هي أننا نسمع ليسوع ونعمل بكلمته التي هي روح وحياة وهي تخدم في حياتنا لتنتج فينا التوبة والايامن وتغيّر حياتنا لما يرضى به الله. نيقوديموس جاء ليتحدث مع يسوع. حبّ من هو يسوع. ويسوع عرف ما في داخل ذلك العالم فأعطاه الجواب قبل ما طرح سؤاله.

الله قال هذا بالنبي إشعياء: وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ. عظيم. عظيم هو الرب الذي يعرف إحتياجاتنا كما قال أيضا في إنجيل متى: فَلَا تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الْأَمَمُ لِأَنَّ آبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ، أما أنتم فاطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم، لا تهتموا بأمر الغد، فإن الغد يهتم بأمر نفسه، يكفي كل يوم ما فيه من سوء.

نيقوديموس جاء الى يسوع ليلا والرب عرف أن هذا العالم ما جاء مثل الدينيين المنافقين اللي كانوا يجربوه بأسئلتهم الماكرة. يسوع عرف أن نيقوديموس جاء بتواضع وإخلاص باحثا على شي محيّر. فقال له يسوع إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ. الولادة من فوق؟ ما هذا التعليم؟ وكيف يُمكنُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ هل يَقْدِرُ يَدْخُلَ بَطْنِ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟ نيقوديموس فكّر مثل كل إنسان. كيف يقدر الشخص يولد وهو شيخ؟

ونيقوديموس دون شكّ فكّر: هل هو ما يدخل لملكوت هو اللي قضى حياته كلها في دراسة متعمّقة في ناموس موسى وكتب الأنبياء وكتب علماء اليهود وغيرهم وكان من أعظم علماء اليهود الله؟ فمن يدخل إذا عالم ديني من هذا الطبقة ما يدخل؟ نيقوديموس درس كل حياته ولكنه أمام يسوع وجد نفسه في ظلام. الرسول بولس اختبر هذه الحقيقة وهو كتب في أحد رسائله مساقا من الروح القدس: مَا كَانَ لِي رِبْحًا فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً.

لما الشخص يفهم من هو يسوع بالحق فهو يفهم أن الحياة مع يسوع هي ربح وهو يترك كل شي من أجل يسوع ويحسب كل الأشياء نُقَايَةً لِكَيْ يَرْبِحَ الْمَسِيحَ. كما جاء في كتب الأنبياء، سيتعلم الجميع من الله وكل من يسمع الآب ويتعلم منه يأتي ليسوع. وأما صاحبنا نيقوديموس فهو ما زال ما فهم قول يسوع. ومن يقدر يفهم كلام المسيح وهو مقيد بالامور الارضية؟ وما هي هذه الولادة؟ يسوع يقول إنها عمل الروح القدس. تبدأ بالمعمودية بالماء التي بها يظهر الإنسان المؤمن تغير حياته. كما هو مكتوب: دفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب كذلك نسلك نحن أيضا في حياة جديدة.

يسوع أعطى لنيقوديموس جواب واضحة بقوله: لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. الله أحب العالم؟ بذل ابنه؟ الحياة الأبدية؟ نيقوديموس جاء ليتحدث مع يسوع فجبر نفسه في ظلام آخر. كان اليهود يعتقدون أن الله يحبهم هم فقط وباقي الشعوب هم ضالين. أما يسوع فصرح أن الله أحب العالم وأن حبه هو على أساس تضحية ويسوع هو هذه التضحية بالذات.

هذا هو لب الانجيل. هذا هو موضوع كل الكتاب المقدس: الله محبة في المسيح يسوع الفادي المخلص كلمة الله في الجسد. المحبة تستر خطايا كثيرة وتصفح ولا تعود تتذكرها. المحبة تنعش النفس وترفعها وتقويها. فيها ضمان ورجاء الحياة الأبدية. لله أفاض محبته في قلوبنا بالروح القدس الذي وهبنا إياه. الروح القدس هو يجدد حياتنا ويشهد مع أرواحنا أننا أولاد الله الاب وبه ننادي: أبا أبانا. بالروح القدس نؤمن ونشهد أن يسوع هو الرب ابن الله.

نيقوديموس اللي اعتبر الولادة الجديدة أمر مستحيل وغير معقول، قال له يسوع أن المُولُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمُولُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. وقال ايضا: فَلَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. في مكان آخر في الإنجيل يقول الرب: عِنْدَ النَّاسِ غَيْرِ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ. والرب تمّ هذا المستحيل في شخص ابنه الذي أعطاه ذبيحة من أجل العالم.

يسوع المسيح الإنسان الكامل دشّن الإنسانية الجديدة بحياته وتقديم جسده كفارة من أجل هذا العالم الفاسد ليحررنا من سيطرة الشيطان عدوّ الله والحياة. بموته على الصليب، يسوع حوّل العار واللعنة إلى إنتصار ومجد. التجديد الروحي هو بالروح القدس. الروح يتكلم كما كشفه ربنا يسوع له المجد في هذا الانجيل: وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحَ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يَمَجِّدُنِي لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.

عندما اعترف نيقوديموس أن الله كان مع يسوع، أشار يسوع للأهمّ وهو التغيير الذي يجب أن يحدث في حياة الانسان بالايمان به للدخول لملكوت السماوات. وهذا عمل الروح القدس. الله وعد أن يسكب روحه القدوس على كل البشر في يوم المسيح. وقال هذا في كتاب النبي يوشيا مثلًا وأيضا بالنبي يوحنا المعمدان الذي شهد ليسوع أنه هو الذي يعمد بالروح القدس. ويسوع وعدّ تلاميذه أنه يرسل لهم ما وعد به الأب. لهم أولاً ومنهم لكل الذين يؤمنون به بسبب كلامهم. ونحن منهم. سمعنا وأمنا ولهذا نتكلم. ذقنا جود الله ومحبته ولا نسكت.

وأما حلول الروح القدس على التلاميذ فهذا الحث العظيم والمبارك كان في مثل هذا اليوم وهو مكتب في كتاب أعمال الرسل. تلاميذ يسوع امتلأوا جميعا من الروح القدس وأخذوا يتكلمون بلغات أخرى مثلما منحهم الروح أن ينطقوا وخرجوا يبشرون الناس. وموضوع بشارتهم هي: يسوع هو المسيح ابن الله الذي صلب من أجلنا ومات ودفن ولكن الله أقامه من بين الأموات ناقضا أوجاع الموت فما كان يمكن للموت أن يبقيه في قبضته.

وهذا هو موضوع إيماننا أيضا: يسوع المسيح الحي الذي فيه أيضا أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضا إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس. آمين. ولئيملاككم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس. آمين.